١٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين اما بعد فيقول

فيقول العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي انه قد عرض على الاكرا

العارف الصفي الميرزا محمد علي ابن المرحوم محمد نبي خان اصلح احواله وبلغه اماله

كلاما عرض له في بعض المسائل وطلب مني الجواب فجعلت كلامه متنا و

جوابي له شرحا كما هي عادتي لتبيين الصواب لدى اولي الالباب والى الله

سبحانه المرجع والماب قال ان المقرر من الاحاديث ومن بيانكم ان الذات

سبحانه جل عن المشابهة بالفعل والمفاعيل وتنزه عن الارتباط تجلي لها

بها واوجدها بنفسها وفي رتبتها وسبحان ربك رب العزة عما يصفون

وقد قال سبحانه سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق

اي لا شبه ولا ارتباط بينه وبين خلقه ولا كذا وكذا وان صفاته الذاتية

اعلى الكمالات مما لا تدركه الخلائق ومن معلوم الايات ان الصورة في المراة

مثلا يوجدها الانسان منا بفعله اي بظهوره لها بنفسها ولا ربط بينها وبين

ذات الشاخص ولا مشابهة لها به في شيء من الاشياء اقول ان المشابهة يلزم

منها المشاركة في الذات او الصفات او الافعال ويلزم من ذلك المساواة

والمساواة نقص امكاني لان التفرد وعدم المساواة اكمل ولهذا لم يفرض

عز وجل للاله المساواة لاستلزامها النقص وانما فرض التفرد والعلو فانه

هو مقتضى الالوهية فقال عز من قائل بالحق مرشد الخلق اذا لذهب كل اله
بما خلق ولعلى بعضهم على بعض وتنزه عن الارتباط كان يرتبط القديم بغيره
او يرتبط به غيره لما في الارتباط من نوع المساواة الممتنعة على الالوهية الحق
تعالى الله عما سواه علواً كبيراً. بل تجلى للاشياء بها ماخوذ من قول امير المومنين عليه السلام
لا تحيط به الاوهام بل تجلى لها. بها يعني انه عز وجل لا يتجلى بذاته لان ذلك
يستلزم تغير حالاته واختلافها وتجليه بذاته من غير ان تختلف حاله ولا تتغير
مخالف لمقتضى الحكمة ان مقتضى الحكمة ان يكون متجلى بذاته تعرضه حالة لم تكن له
قبل التجلي ويلزم منها التغير الممتنع من الازل الممتنع من الحدث لكنه جلت عظمته
لو شاء تجلى بذاته ولكن هذا لا يكون ومقتضى الحكمة ان يتجلى لها من غير تحول ولا
انتقال فلما تجلى سبحانه لها اى بان اوجدها عرفته بها لانها في نفس الامر هي وصف
تعريفه لنفسه وذلك لانه عز وجل كما قال تعالى كنت كنزاً مخفياً فاحببت ان اعرف
فخلقت الخلق لكي اعرف/ وانما كانت معرفة النفس عين معرفة الله لان المراد
من النفس هو الوجود المعبر عنه بنور الله وبالفؤاد وهو الانموذج الفهوانى وهو
حجاب الجلال الذى امر عليه السلام كميلاً بكشف سبحاته من غير اشارة وهو السر وهو
المعلوم وهو حجاب الاحدية وهو نور اشرق من صبح الازل وحقيقته وصف
معرفته ادنى ما خلق من لوازم قبولاته وانفعاله لما اقتضته من السبحات التي هي
حدود ماهيته ذلك الشيء وصورته التي بها انيته التي بها احتجب عنه كما

١٨٩

قال عليه السلام لا تحيط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها والبها حاكمها فالتي تجلى لها بها هي الوجود والمادة والفؤاد والتي بها امتنع منها هي الماهية والصورة والظلمة وقوله سلمه الله واوجدها بنفسها يعني انه تع لم يوجدها من مادة كانت عنده خلق ما خلق منها وانما اخترع الاسباب وابتدع من الاسباب المسببات لا من شيء مثل ما خلق الات النطق والهواء وليس في شيء منها صوت تخلق بها الصوت لا من شيء اى لا من صوت واول شيء احدثه هو الفعل خلقه لا من فعل قبله فانما احدثه بنفسه اى بنفس الفعل وبيان هذا ان الفعل حركة ايجادية ولا يحتاج في ايجادها الا الى حركة ايجادية وهي حركة ايجادية فلا تحتاج الى غيرها فاحدثها بها وهو قوله عليه السلام خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الخلق بالمشية و اول محدث بالمشية نور محمد صلى الله عليه واله وحقيقته ص وهو تاكيد الفعل والمشية هي الفعل وهي سبب ذلك ذلك النور فالنور خلقه لا من شيء بفعله وهكذا كل الاشياء وقوله وفي رتبتها معناه ان كل محدث فمن جملة شرائط وجوده التي هي مقومات صورته وماهيته الرتبة بان يكون في رتبة من الوجود من قربه الى المبدأ وبعده وقد اشار الى هذا المعنى قوله تع وما منا الا له مقام معلوم وقوله و سبحان ربك رب العزة عما يصفون يشير به الى انه تع كما وصفه ابو الحسن الرضا عليه السلام في قوله عم كنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه ويشير الى انه تع منزه عن الرتبة وعما يترتب عليها فلا يكون تع في رتبة ولا يكون شيء

مما سواه في رتبة منه تعـ بحيث تقصر بينه تعـ وبينه المسافة او تطول بقرب او

بعد بل حاله تعـ واحدة طاعة ومعصية ووجودا وعدما ولا يرتبط بشيء ولا يرتبط

به شي فلا فصل بينه تعـ وبين شي من خلقه ولا وصل كذلك وقوله وقد قال سبحانه

سنريهم اياتنا الاية يريد ان المعنى اخبر تعـ انه سيريه عباده في الافاق وفي

انفسهم انما هو اياته الدالة عليه دلالة اثبات ومعرفة يستدل بها على اثباته ووجوده

لا دلالة ادراك يكشف عن كنهه ولم يقل عز وجل سنريهم ذاتنا كما زعمه الصوفية

ان المدرك من الافاق والانفس هو ذات الله القديمة ولهذا تريهم لعنهم الله

يقولون انه مع خلقه كالبحر والامواج ويقول احدهم انا الله بلا انا لان الوجود

هو المعبود الحق اذ لا موجود سواه وانما الخلق حدود موهومة ولاجل ذلك

يقول شاعرهم في فيه التراب ۞ وما الناس في التمثال الا كثلجة ۞ وانت لها الماء الذي

هو نابع ۞ ولكن يذوب الثلج يرفع حكمه ۞ ويوضع حكم الماء والامر واقع ۞ وقال الاخر

كلما في عوالمي من جماد ۞ ونبات وذات روح معاد ۞ صور لي اذلتها فاذا ما ذلتها

لا لزوال ۞ وهي جوادي لها كالثوب ان تكونت يوما ۞ باحمرار ونادة باصفرار ۞ وقال

اخر انا ذلك القدوس في قدس العما محجب ۞ انا ذلك الفرد الذي فيه الكمال الاعجب ۞

انا قطب دائرة الرحى ۞ وانا العلي المستوعب ۞ وبكل لحن طائر في كل غصن يطرب ۞

الى ان قال انا غافر والمذنب ۞ وامثال ذلك من اشعارهم لا تكاد تحصر ووجه قولهم

انهم يقولون انه تعـ يقول في الاية حتى يتبين لهم انه الحق والحق هو المعبود عز وجل

واجب

واخبرانه تعبيّن لهم في انفسهم بعد تجريدها عن جميع السبحات ويجدون قول الله تعا
سنريهم اياتنا وقوله اى لا شبه له ولا ارتباط بينه وبين خلقه يعني اذا نظرت الى
ما في الافاق والانفس وجدت كل اثر لا يقوم بمؤثره قيام عروض وانما يقوم به قيام صدور
وذلك كالشعاع من المنير والكلام من المتكلم والصورة في المرآة من الشاخص وقوله ولا
كذا ولا ولا يعني ولا يكون بينه وبين شيء من خلقه نسبة ولا حكم وضع ولا فصل ولا وصل
ولا يحد بتحديدها وما نسب اليه من علة الاشراق بها فهو لما قام بامره الفعلي وامره
المفعولي قيام صدور وقيام تحقق فاذا ثبتت عنده في ملكه وعند ملكه واذا انتفت
انتفت عند انفسها ولم تنتف عنده اذ معنى ربوبيته لها انه هو بلا كيف على اى
حد حدها نفيا واثباتا وقوله صفاته الذاتية اعلى الكمالات مما لا تدركه
الخلائق يعني انها نهاية الكمال وفوق الكمال بلا نهاية وقوله من معلوم الايات الخ
اى مما علم من اياته في الافاق وفي الانفس ان الصورة في المرآة مثلا يوجد الانسان
بان يكون سببا لايجادها فانه اذا اراد ان توجد بقدر الله وقضائه قابلها بلا
حائل كشف بينهما بفعله اى بظهوره لها بنفسها عن قدر الله وقضائه وهي ليست
منفصلة عنه وانما هي قائمة بمقابلته قيام صدور وبهيئته اللازمة له قيام
تحقق ولا ربط بينها وبين ذات الشاخص لانها ليست جزءا منه ولا كانت كامنة
فيه ثم برزت وليست منفصلة من الصورة اللازمة له كانفصال الثمرة من الشجرة
بل هي اشراق هيئة الشاخص بان تنطبع الهيئة مجردة عن المادة ولا مشابهة

لها به من حيث الذات في شيء من الاشياء الا في حدود الهيئة لان هذه الهيئة التي

القت صورتها وشعاعها في المرأة صفة لذات الشاخص فلذلك تكون في المرأة

كهيئتها ولاجل انها لا تشابهها في الذات كانت على حسب المرأة فتكون سوداء

ان كانت المرأة سوداء وعوجاء ان كان عوجاء وطويلة ان كانت طويلة وبالعكس

فهي على هيئة صفة المقابل كما ان الكتابة لا تدل على سعادة الكاتب ولا على شقاوته

وانما غاية ما تدل على حركة يده لانها انما تنتهي اليها فكذلك لما لاحظنا لانا لا ندرك

الفؤاد منا الا شيئا بسيطا منقطع الاشارات وشتان بينهما في كل النسب فاما اذا نظر

الاعلى منا رتبة في الوجود كالانبياء عليهم السلام يرى المشاكلة لكن كل في رتبته اقول

يعني انا انما نحكم بعد تمام النظر وكشف سبحات الجلال من غير اشارة بانا قد بلغنا

في التجريد بحسب وجداننا الى شيء لا يشابهه شيء انما هو بحسب ادراكنا ولحاظنا وما

واما اذا كان الناظر فيما نشير اليه ممن هم اعلى منا رتبة كالانبياء عليهم السلام فانه يرى

ان توحيدنا اشراك وتجريدنا تركيب وايضا انا لا ندرك من فؤادنا بعد تجريدنا

التام الا انه شيء بسيط لا يقبل القسمة ولا بينه وبين غيره ربط ولا نسبة ولا اشارة

حسية او نفسية او عقلية ولكن مع هذا كله انه ليس بينه وبين المعبود عز وجل

شيء ما يصلح للاستدلال به عليه وشتان بين الفؤاد المخلوق المدبر وبين بديع

السموات والارض نسبة من اي نسبة كانت فكيف يكون دليلا واية لمن ليس ضد

فيعرف بعكس شكله ولا ند فيعرف بمثله الجواب ان الفؤاد بعدان يجرد عنه كل

ما ينبغي

ما يتعلق من التسبحات يكون آلة يعرف بها المعبود سبحانه بحسب رتبة تجريده وتفاوت المراتب بحسب تفاوت مراتب المجردين وكل مكلف بنسبة تحققه في الوجود ولا شك ان كل مكلف يقبل منه ما اتى به مما لا يكون مقصرا في طلبه ولهذا قبل عز وجل معرفة النملة ووصفها لمعبودها بان له تعالى زبانين اى قرنين لانها ترى انه كمال في حقها وانه من لم يكونا فيه فهو ناقص فتصف صانعها بما فيه الكمال فرجع حاصل الامران فؤادك انما يصف ربه بما خلقه عليه واودعه فيه وفؤاد زيد الذى هو من نوعك يصف ربه بما صوره عليه واودعه فيه وربما يكون على خلاف ما وصف بفؤادك ومنه قوله عليه السلام لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لقتله الحديث وقوله صلى الله عليه وآله يا سلمان لو عرض علمك مقداد لكفر يا مقداد لو عرض علمك سلمان لكفر وفؤاد نبي من انبياء الله ع يصف معبوده بما صوره عليه واودعه فيه وهو وراء فؤادك وفؤاد زيد وكل يعرف ربه بما ركبه وفطره عليه وان كان وحدتك ووحدة زيد كثرة اذا نسبت الى ذلك النبي ص وكذلك هو وحدته كثرة اذا نسبت الى وحدة محمد واله الطيبين صلى الله عليهم اجمعين والعلة في ذلك ان كل فؤاد ظهور خالقه باسمه الخاص به والرتبة التي لا تتقوم ذلك الفؤاد الا فيها ورتب المعارف الامكانية متفاوتة في القرب الى المبدأ وقد دلت الآيات الآفاقية والانفسية كأشعة السراج فان كل جزء منها مشوب بظلمة وكلما قرب من السراج ضعفت الظلمة

وقوى النور وكلما بعد قويت الظلمة وضعف النور مع ان كل واحد من القريب
والبعيد مشوب مركب من نور وظلمة تختلف اختلاف مراتبها حتى ان منهم من
لا يبقى لخلطه حكم وانما الحكم للركن الغالب فيكون تجريده ابسط من تجريد الآخر
الذى بقى لخلطه حكم وعلى كل فرض فان العالى والدانى من صقع واحد وكلهم
مشتركون فى عدم مناسبة الواجب لهم وعدم مناسبتهم له لصدق على كل واحد
منها ان يقال فيه وشتان ما بين الواجب والممكن والمشاكلة المذكورة التى
يراها النبيون فى تجريدهم شهودهم هى حدود وافئدة من هو دونهم لانها وان كانت
مجردة فى لحاظهم مركبة فى لحاظ من هو فوقهم والبساطة الحقيقية الظاهرة من كل من
سواها لا توجد الا فى الازل عز وجل وما فى الامكان لا يتجاوزه ولا يصل الى
الازل عز وجل الا هو اذ الامكان محل الفقر والحاجة والاحتياج لطلب الاستغنا
وما يكون فيه شئ الا وهو مركب من داعى الفقر وداعى الاستغناء فلا بسيط
بالحق الا الله سبحانه فتكون البساطة باعتبار والتركيب باعتبار وحكما لا ينفك
منه شئ من الممكنات قوله فان ذات الانسان الشاخص اى فؤاده على هيكل
التوحيد وهو الصورة الانسانية لانه من فاضل اجسام الانبياء عليهم السلام والتى فى
المرآة على تلك الصورة الا انها عبده وخلقه فبهذا الاعتبار لو اعترض احد ان
الحقيقة المحمدية التى هى محل المشية يجب ان تكون مشابهة للفعل والفعل
للذات تعالى الله عن ذلك سبحانه سبحانه كيف الجواب عنه والبيان لذلك

اول

١٦٥

اقول كون ذات الانسان الشاخص اى فؤاده على هيكل التوحيد لم يلزم منه
ان تكون المعرفة كاشفة عن الكنه وان كانت هيكل التوحيد والهيكل هو الصورة
اى صورة الشئ لان هيكل التوحيد مركب من اربعة حدود الاحد الاول وحدة الذات
كما قال تع وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد والحد الثانى وحدة
الصفات كما قال تع ليس كمثله شئ والحد الثالث وحدة الافعال كما قال تع من حيث
اتحاد الفعل قال تع وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر ومن حيث اتحاد المفعول قال
تع وما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ومن حيث اختصاص الفعل به قال تع الله
الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ
والحد الرابع وحدة العبادة بان لا يستحضر عند الشروع فى عبادته ذكر شئ غير
المعبود الحق سبحانه والا يخاف الا الله والا يرجو الا الله ولا يعتمد الا على الله
ولا يتوكل الا على الله قال تع فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا وان يوالى اولياء الله ويعادى اعداء الله ويحب فى الله
ويبغض فى الله ويتأدب باداب الله فى جميع ما بهذه من متابعة من امر الله باتباعه
فقد ظهر فيه هيكل التوحيد بحدوده وقوله وهو الصورة الانسانية يعنى الفؤاد
وهذا صحيح اذا اريد الصورة الانسانية الاولى لان الصورة الانسانية تطلق
على مراتب اعلاها الفؤاد وقوله لانه من فاضل اجسام الانبياء ع يعنى من شعاع
اجسامهم وهذا صحيح اذا اريد بالفؤاد القلب او اريد بذى الشعاع اجسام محمد

على ص

واله صلى الله عليه واله واما اذا اريد به محل المعرفة الحقيقية واريد بذى الشعاع
اجسام الانبياء ع فقد بعدت عليهم الشقة وطالت المسافة والمقايسة لان محل
المعرفة لا يقرن بنسبه وقوله والتى فى المرآة يعنى الصورة التى فى المرآة كذلك يعنى
نسبتها الى الشاخص كنسبته الى علته ومراده من هذه التمثيلات ان نسبتها
الى علتها كنسبة علتها الى فعل الله واذا فرضت ان هذه ايات وجب ان تكون
النسب متشابهة فتكون نسبة الاثر الى الفعل كنسبة الفعل الى الفاعل فثبت الربط
والمقارنة قلت تفريعا والزاما على ما ذكر فبهذا الاعتبار لو اعترض احد بان
الحقيقة المحمدية التى هى محل المشية يجب ان تكون مشابهة للفعل والفعل للذات تعالى
الله عن ذلك سبحانه سبحانه كيف الجواب عنه والبيان عن ذلك قول ان
الاعتبار المذكور انما يصح لو كان التناسب جاريا على متناسبات تجمعها رابطة
واحدة اما اذا كان جاريا على افراد تقتضى ان تكون جهة الموافقة فيها هى
بعينها جهة المخالفة ويقتضى التناسب فيها الا تناسب يعنى ان الموافقة هنا
مقتضاها الا توافق فان الاعتبار لا يصح لان التناسب انما يصح بين اشياء
تجمعها عرصة واحدة اما اذا كان بين الافراد التى يفرض فيها التناسب كمال الا
تناسب بالذات فلا يكون التناسب مقتضيا ما يقتضى لذاته عدم التناسب على
ان التناسب شان ما تصح فيه الموافقة والتشبيه والملائمة كما هو شان الممكنات
اذ لا يكون ممكن الا وبينه وبين ممكن اخر موافقة او مخالفة او مباينة كلية

١٦٧

اوجزئية اوجهة اوجبث اوغيرذلك ولوضد الضد فبهذا اللحاظ يرتفع
الربط وعدمه والمناسبة وعدمها لان عدم الربط وعدم المناسبة من الممكنات
قال ولو توهم هذا الفساد من لا قريحة له في وضوح الدين وثبات اليقين
الحديث القدسي فضلتك يا محمد على الانبياء كفضلي وانا رب العزة على
سائر الخلق مما طريق البيان له والرد عليه بينوا بيانًا جليًا غير خفي يكشف
عن الحق شبهات الشيطان ويوضح البرهان والله المشتكى والمستعان وهو
حسبي ونعم الوكيل / اقول يريد الاعتراض بهذا انما يكون من اهل الجهل فان
قلت انه انما سئل عنه لعدم علمه فيلزم ما الزم به من لا قريحة له في الدين قلت
انما قال ذلك لبيان ان من اعترض بذلك مع عروض الشبهة له مع اطمينانه
بها كان ممن لا قريحة له في الدين واما من كان قلبه مطمئنًا بالايمان بعدم تناول
النسب بجميع انواعها للذات المقدسة وان لم يقدر على تفصيل البرهان فانه
لا يدخل في ذمة من لا قريحة له في الدين ولا بصيرة لاطمينان قلبه وثبات ايمانه و
هو كال وانما يسئل ليطلع على البرهان الذوقي العياني وبيان ما طلب من الدليل
التفصيلي والجواب ـــــ ان الاثر يشابه صفة المؤثر كالكتابة فانها تشابه صفة
حركة يد الكاتب وتدل عليها لانها المؤثر القريب ولا تدل الكتابة على الكاتب
لا بحسن ولا بقبح ولا بشقاوة ولا بسعادة ولا بقوة ولا بضعف لانه المؤثر البعيد
لان الاثر صفة ينبئ عن مبدا اشتقاقه فقوله في الحديث القدسي فضلتك يا محمد

١٥٨

على سائر الانبياء كفضلي وانا رب العزة على سائر الخلق م/ لبيان ظهور الآثار

من مؤثراتها بمعنى ان الانبياء عليهم السلام اشتقت انوارهم من نورك لانهم اشعة من نورك

لانهم من ذلك كما ان حقيقتك اشتقت من حقيقة اسمي وفعلي وكما ان نورك قائم

بحقيقة امري كذلك حقائقهم قائمة بحقيقة نورك فالتنظير والتشبيه لبيان ان انوارهم

عليهم السلام شعاع من انوار محمد واله صلى الله عليه واله ولا يجوز ان تدخل الذات البحت

في احكام الحوادث من التشبيه والتنظير التي هي من صفات الحوادث بل اذا ذكر الذات

المقدسة مع شئ من الحوادث حمل ما ينسب اليها على ما يلايم القدم من الصفات سواء

كان من شئ وصف به نفسه ام من شئ لا يجوز على غيره ولهذا قلنا ان التناسب

المذكور يصح الى ان يصل الى الفعل ثم ينقطع ولا يتعدى الى الذات البحت والا لكانت

حادثة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قال ومن ذلك السؤال عن علة الوجود وسبب

الاسباب هل هي صنع الله فيتحد الفاعل والفعل والمفعول فكيف انتم تبطلون

ذلك ام هي الذات في مقام الفاعلية سبحانه ولا ينعقد على ذلك ضميري لكن

يتوهم هذا من بعض العبارات في بعض المناجاة والدعوات وكيف عدم الربط

والمشهود في الآيات المحسوسة وجود الربط بين الافعال والذوات فكان النار

ذاتها الحرارة واليبوسة كذلك فعلها اى الاحراق حار يابس في رتبته لا محالة

لا فرق الا انه عبدها وخلقها ولولا الربط والحكاية في التجلى لجاز ان يمكن

ان يكون الفعل على خلاف الذات ولا يكاد يوجد ذلك في شئ ابدا فبينوا

ينفصل

الحقيقة

الحقيقة وارشدنا الى الصواب اقول يريد بكلامه السؤال عن علة الحادث التي يصدر عنها او منها او بها او لها ما هي فاعلم ان العلة لها اطلاقات ثلاثة احدها انها تطلق على واحدة من العلل الاربع التي هي العلة الفاعلية والمادية والصورية والغائية او على مجموعها فالاول العلة الفاعلية وهي الفعل المعبر عنه بالحركة الايجادية في اثرها الحادث وهي مجموع الحركة الايجادية وحاملها وذلك كمعنى الضارب من زيد والعلة المادية كالخشب للسرير والعلة الصورية كالهيئة المقدرة للسرير من الطول والعرض والعلة الغائية اي التي لاجلها عمل السرير كالنوم عليه فالاولى والرابعة علة الوجود والثانية والثالثة علة الماهية فالاولى علة الصدور والرابعة علة الباعث والثانية علة التحقق والثالثة علة الظهور والمجموع علة الكل وهذا هو المراد بقوله هنا علة الوجود وسبب الاسباب وقوله هل هي صنع الله فيتحد الفاعل والفعل والمفعول يريد ان الفاعل اذا صار حادثا يكون من نوع الفعل والمفعول وهو معنى الاتحاد عنده فيلزم الربط بين الفاعل والمفعول والجواب ان الفاعل هو مثال الذات والمثال حادث والحادث يكون بينه وبين اثره ربط بخلاف الذات القديم فانه لا يصدر عنه اثر وانما يصدر عن فعله وفعله صدر عن نفسه اذ ليس قبله شيء ولا معه غيره ليرتبط به فلاجل هذا ابطلنا القول بالارتباط وقوله ام هي الذات في مقام الفاعلية سبحانه ولا يعقل على ذلك ضمير صحيح على معنى ان العلة يعني الفاعل

لا العلة القريبة المباشرة واما اذا ديد بالعلة القريبة المباشرة فلا يطلق على الله تعـ
ويصح حينئذ تنزيهه والحاصل ان الذات البحت لا يجوز ان تكون علة لشئ الا على
المعنى الذى قررناه من ان الاشياء كلها تنتهى الى فعله وفعله ينتهى الى نفسه اى نفس الفعل
واليه الاشارة بقول امير المؤمنين عليه السلم انتهى المخلوق الى مثله والجأه الطلب الى شكله
الطلب مردود والطريق مسدود ولو فرض ان ذاته تعـ علة لشئ لوجب ان تكون هيئته
مشابهة لهيئة ذاته لان المعلول اثر والاثر يشابه صفة مؤثره وذلك كما نرى من
مشابهة هيئة الكتابة فانها تشابه صفة حركة يد الكاتب ولا تشابه شيئا من صفات
الكاتب فلا تدل على قوته او ضعفه ولا على بياضه وسواده ولا على سعادته او
شقاوته ولا على طوله او قصره وهكذا ولو كان بين الكتابة وبين ذات الكاتب
مناسبة لدلت الكتابة بهيئتها على شئ من صفات ذات الكاتب فلما لم يكن بينهما
مناسبة بوجه من الوجوه دل عدم الربط مطلقا لانما هى علة الربط فافهم قوله وكيف علی م
عدم الربط والمشهود فى الايات المعروفة وجود الربط بين الافعال والذوات و
الجواب انا قد ذكرنا فى كثير من اجوبتنا ورسائلنا ومباحثنا ان الامثال
التى ضربها الله اية لشئ لا يمكن فيما يطابق الحكمة اكمل منه ولا اشد مطابقة لما
ضرب اية له فلو وجد فى شئ منها ربط بين الذات وبين اثرها فى حال لما تخلف
الربط فى شئ منها ولكنه لم يوجد الربط بين الاثار والذوات فى شئ منها ابدا ولكن
معرفة ذلك يحتاج الى توفيق من الله الا تسمع قول الله تعـ وتلك الامثال نضربها

للناس

للناس وما يعقلها الا العالمون ولكني في كثير من رسائلنا بينت ذلك فمن عرف
ما قلنا يحصل له القطع بعدم الربط بين الاثر والذات وبيانه ان السراج ضربه
الله مثلا نا اما فيما نحن فالنار اية الواجب عز وجل وحرارة النار اية المشيئة
التي هي فعل الله تعالى واية نور محمد صلى الله عليه واله الدهن المتكلس بحرارة
النار حتى صار دخانا واستنار ذلك الدهن بتلك الحرارة لان نور محمد ص
تكون بفعل الله كما استنار الدخان بحرارة النار في السراج والشعلة المنبثة
منه اية الاشياء الموجودة من نور محمد ص فكما ان الاشعة لا ربط بينها وبين النار
التي هي الحرارة واليبوسة والجوهر اين اذ لا نور فيها وانما الربط بين الاشعة
وبين الشعلة التي هي الدخان المنفعل بالاستضائة عن حرارة النار وكذلك لا ربط بين
الحوادث باسرها وبين المعبود بالحق عز وجل وانما الربط بين الحوادث وبين فعل
الله الذي ايته حرارة النار والمتعلق به الذي هو نور محمد ص ايته الدهن المتكلس
حتى صار دخانا واستضاء بحرارة النار فخلق الله سبحانه من شعاعه حقائق الاشياء
التي ايتها شعاع السراج الواقع على الارض والجدار فان الله خلقه من شعاع
الشعلة المرئية من السراج ومن المعلوم المقطوع به ان الربط متحقق بين الاشعة
الواقعة على الارض والجدار وبين الشعلة المرئية التي هي الدخان المتكلس من
الدهن بحرارة النار المستنير بحرارتها وبين الاشعة بعضها بالنسبة الى بعض
لا غير ذلك وليس بينها او بعضها وبين النار ربط في حال من الاحوال ولا نسبة

ولا تعلق وهذا ابة ما نحن فيه فتفهم وقوله فكما ان النار ذاتها الحرارة واليبوسة
كذلك فعلها اى الاحراق حار يابس فى رتبته لا محالة يعنى به ان النار فى ذاتها لو لم
تكن حارة يابسة لما كان فعلها كذلك والمشابهة بين الفاعل والفعل تدل على
الربط بينهما واقول اذا جازت المشابهة جاز الربط ولا يجوز المشابهة بين
القديم والحادث فى حال من الاحوال فلا يجوز الربط بين ما لا يجوز فيها المشابهة
ولا حالة جامعة والذى مثل به حوادث مع حوادث بخلاف ما نحن بصدده
وشتان بين القديم عز وجل وغيره وقوله ولا فرق بينها مقتبس من قول الحجة
عجل الله فرجه فى دعاء شهر رجب ونفى الفرق هناك انما هو بين صفات الافعال
بعضها مع بعض مثل قولك لا فرق بين قيام زيد الذى هو حدث فعله وبين
معنى ما صدر من قيام زيد فان ما صدر من قيام زيد هو قيام زيد فبلحاظ صدوره
من فعل زيد له عبادة وبلحاظ انه حدث فعله عبادة وفى نفس الامر هو شئ
واحد لانه هو انتصاب زيد ورأسه الى جهة السماء ورجلاه الى جهة الارض فلا
فرق بين انتصاب زيد بالوضع المذكور وبين قيام زيد فيما ينسب الى الاعتدال
فى هذه الحالة كذلك لا فرق بين النار فى الاحراق وبين فعلها فى الاحراق لان
الاحراق فى العبارتين شئ واحد ان المحرق هو النار بفعلها كذلك لا فرق فى الطاعة
بين الذات وبين امتثال امر الذات لان طاعة الذات هو امتثال امر الذات
فان قول الحجة عليه السلام لا فرق بينك وبينها يعنى فى الطاعة لانها هى امتثال امر الذات

١٧٣

وهو شئ واحد فاذا كان المساواة فى شئ واحد هو شئ واحد لا اثنان فاين
المساواة واين الربط بين النار فى الاحراق وبين فعلها الاحراق والشئ واحد
فاين الربط واين المرتبط به نعم اذا اردت ان تفرض الربط بين ذات النار
وبين فعلها حصل التعدد وامتنع الربط لان الفعل تنسب اليه الاحراق ولا
تنسب الى النار شيئا لان الاحراق ينسب الى فعلها لا اليها ولو نسبت اليها
الطبيعة لانها هى الذات لم يكن الفعل شيئا اذ لا طبيعة له فلم يرتبط بالذات شئ
ابدا واما الحكاية فى التحجر فانما يستلزم الربط اذا فرضت شيئا صدر من الذات
ووقع منها على الفعل واما اذا لم يكن شئ يخرج من الذات ويقع على الفعل وانما
الاحراق طبيعة الفعل لم يصدر من الذات الى الفعل والا كان الاحراق مولودا
كما هو شان الحوادث المصنوعات التى يتولد فيها الشئ من اصله فاذا جاز
التوالد تحقق الربط وكان الفعل مطابقا للذات لما بينهما من المشابهة و
الموافقة واذا لم يخرج التوالد لامتناع القديم من ان يخرج منه شئ او يخرج من
شئ لعدم المشابهة والمجانسة والمشاكلة من جميع الوجوه لم يجز الربط وامتنعت
مطابقة الفعل للذات لعدم المشابهة والموافقة وقوله ولا يوجد ذلك فى شئ
ابدا يعنى به انه لا يوجد ان يكون الفعل على خلاف الذات ابدا لان الفعل مشتق
من طبيعة الذات فلا بد ان يكون موافقا لها وهذا غلط لان الفعل مشتق من
طبيعة فعل الذات مثلا قام مشتق من ميل طبيعة الذات الفعلية الى اقامة

جسمه بالوضع المخصوص الذی یتحقق باقامة فقرات ظهره مع کون راسه الی

جهة السماء ورجليه الی جهة الارض وليس شتقام طبيعة الذات نفسها ليكون

موافقاً للذات بل لا يوجد الفعل الا مخالفا للذات الا الفعل الذی وقع موافقاً

لامر الشرع الالهی فانه يكون موافقا للذات لان الشارع عليه السلام انما يأمر بما فيه

صلاح الذات وما فيه صلاح الذات لا يكون الا موافقاً لطبيعة الذات الذاتية

لانه هو منشا المدد الذاتی الوجودی فافهم موفقا وارشدا مسددا والحمد لله رب

العالمين وقع الفراغ من تسويد هذه الكلمات ضحى الرابع والعشرين من شعبان سنة تسع و

ثلاثين بعد المائتين والالف من الهجرة النبوية على مهاجرها واله افضل الصلوة والسلام

٢٤ شعبان ١٢٣٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين يقول العبد الحقير الفانی کاظم بن قاسم الحسينی الرشتی

ان هذه كلمات قليلة واشارات جليلة فی بيان مقامات الظاهر والباطن

والتأويل فی القران وفی اخبار اهل البيت عليهم السلام بل فی كل لفظ وكلام لان

سر الله هو الواحد السارى فی كل ذرة فی كل مقام كتبتها اجابة لالتماس من يجب

على رعايته والاعتناء به مستعينا بالله المتعال ومتوكلا عليه فی كل حال اعلم ان

بيان هذه المقامات والمراتب مما ابى الله الا كتمانه فی القلوب وغطاه بحجب الغيوب

لان الخلق فی الصعود الثانی بعد فی رتبة الانجماد وهذه مراتب الذوبان والاتحاد

